

الوجه ، ولأول مرة اجالسهم على مائدة واحدة ، ولا ازال اذكر ما لقيته من ارتياح في مصاحبة رفيق الرحلة المرحوم توفيق مفرج وقد كان دائم النكتة كثير الحديث عن نفسه وعن مشاريعه ، كما كان هناك الكثيرون من اصحاب والدي مثل حسين بك الاحدب وحرمة ، التي شملتني برعايتها وابتعدت عني وحشة الغربة كل مدة السفر ، كما اعجبت برقتها ودمائها وثقافتها الواسعة ، ونخله بك التويني والسيد سيوفي وغيرهم ، الذين اظهروا لنا ونحن شبان صغيران ، بنظرهم ، الكثير من المودة والرعاية مما جعل السفر لذيذة ومشقة ، ولا تزال انطباعاتها في ذاكرتي جليئة واضحة ، ولعل ذلك يعود الى تعرفي على الدنيا دون ان يكون ذلك من خلال الحجاب • وصلنا مرسيليا في صباح يوم باكر من اواخر آب سنة ١٩٢٥ وقصدنا احد المطاعم لتناول الافطار ، ثم احد المتاحف انتظارا لموعد القطار الذاهب الى كاليه • واول ما استرعى نظري في فرنسا هو رؤية ربات البيوت الافرنسيات يذهبن الى مشترياتهن في الصباح الباكر وهن يحملن سلالهن ويحملن شعورهن الملفوفة بالورق ولا تزال كما اعددها ليلا ، وعجبت لمشيتهن وليس فيها شيء من الاناقة التي اشتهرت عن الافرنسيات • وهكذا اخذنا القطار يقطع فرنسا من جنوبها الى شمالها ، وقد اخذت بجمال البلاد التي مررنا بها ، وفيها المدن والارياف ، وفيها الخضرة والانهار ، وفيها القصور التي تبدو من بعيد كالقلاع ، والقرى الأنيقة التنسيق ، الجذابة المظهر • ولطالما حلمت بزيارة فرنسا ورؤية الاماكن التي كنا نقرأ عنها ، وشاءت الاقدار ان امر بالبلد مرور الكرام وان احرم الى الآن